

كلمة د. نادية مصطفى - مدير مركز البحوث والدراسات السياسية (الأسبق)(*)

الأستاذة الدكتورة / منى البرادعى، الأستاذ الدكتور / أنور عبد الملك، السادة الحضور، أرحب بكم فى هذه الندوة تحت عنوان "إيران والنظام الدولى" وينظم المركز هذه استجابة للأهمية التى يحوزها الموضوع وعلى نحو يمثل تراكمًا مع اهتمامات المركز.

استمر اهتمام المركز بالسياسات العالمية والإقليمية العربية فى تقاطعاتها تأثيراً وتأثراً، ولقد كانت المنطقة العربية وجوارها ساحة لاختبار التحولات فى التوازنات الدولية والعالمية وتأثيراتها على التوازنات الإقليمية وإعادة تشكيلها. ودرج المركز على متابعة هذه التحولات وهذه الاختبارات، وتم عقد سلسلة من المؤتمرات السنوية والندوات والمحاضرات منذ أوائل التسعينات وحتى الآن. وبين التراكم فى نتائج هذه البحوث والدراسات كم هو متصاعد منحنى التدخل الخارجى فى المنطقة بتأثيراته السلبية، وذلك على نحو يجعلنا الآن نشهد عملية إعادة تشكيل جديدة للتوازنات على المستويات الوطنية والإقليمية وعبر الإقليمية.

ولقد وقع جوار المنطقة، الايرانى والتركى فى قلب اهتمام البحوث والدراسات وتناول المركز التأثيرات المتبادلة بين النظام الاقليمى وجواره على أكثر من مستوى، عبر مراحل تطور النظام الدولى منذ تصفية الحرب الباردة ونهاية القطبية الثنائية.

ومن ثم فإن موضوع الندوة اليوم يمثل تراكمًا هاماً على مسار هذا الاهتمام البحثى والتحليلى الذى عكف المركز عليه منذ وقت طويل.

ويكتسب الوضع أهمية خاصة الآن لأربعة اعتبارات؛

فهو من ناحية يطرح إشكالية أساسية عن العلاقة بين الدور الاقليمى الايرانى وبين تحدى الهيمنة الأمريكية - الإسرائيلية على المنطقة والتى تأكدت تجلياتها تدريجياً منذ ٩١ وحتى الآن لتصل إلى ذروتها ؟

فالمقصود بالنظام الدولى هنا مستويات ثلاث: النظام المهيمن (توازنات أوربا - توازنات آسيا)، النظم الدولية الفرعية، النظام الاقليمى.

(*) ضمن: د. نادية مصطفى، ود. باكينام الشرقاوي (محرران): أعمال مؤتمر "إيران والنظام الدولى" (أبريل ٢٠٠٦)، جامعة القاهرة: مركز الدراسات والبحوث السياسية، تحت الطبع.

كما يطرح من ناحية أخرى: إشكالية العلاقة بين القوة الصلدة والقوة المرنة، حيث أن الأمر برمته يدور الآن وبوضوح حول محك أساسي ألا وهو القدرة النووية الإيرانية فيخرج منها ويصب فيها ويتقاطع معها التحالفات والمفاوضات حول قضايا المنطقة الأخرى والتوازنات الدولية حولها ابتداء من الصراع العربي الاسرائيلي، وأمن الخليج.

ومن ناحية ثالثة: إثارة التساؤل عن مصير مرحلة جديدة من التدخل الأمريكي والاسرائيلي في المنطقة: هل هناك نظرية عسكرية جديدة تضيف لأعباء المنطقة الجديد من المخاطر أم الفرص؟

ومن ناحية رابعة: يطرح هذا الموضوع ساحة لتدبر أمر هام: أين المواقف العربية، الرسمية والفكرية من هذه المعركة المثارة حول الملف النووي الإيراني الآن؟ كيف يرونها وكيف يشاركون فيها؟ وهل هناك فارق بين المواقف الرسمية المتحفظة أو الناقدة أو الراضية للخيار النووي الإيراني لكونه رأس حربة نحو دور إقليمي إيراني جديد في المنطقة، وبين المواقف الفكرية غير الرسمية والتي ترى في التحدي الإيراني للهيمنة الإسرائيلية والأمريكية فرصة لكسر الحلقة المفرغة التي تدور فيها المنطقة، دون الأخذ في الاعتبار: حسابات المكاسب العربية - الإيرانية، بقدر ماتم رصد حسابات المكاسب في مواجهة التحدي الأمريكي والصهيوني الذي يمثل خطورة وتهديداً لأمن الجميع في المقام الأول.

السادة الحضور :

إذا كانت الولايات المتحدة تبدو في نظر البعض القوة المهيمنة التي تمثل الآن تحدياً للجميع. إلا أن رؤى أخرى ترى أن هذه القوة إنما قد دخلت مرحلة خبو الهيمنة. وإذا كانت الدائرة العربية والإسلامية تمثل في مجملها ساحة لممارسة سياسات الهيمنة الأمريكية، فإن أرجاء أخرى من العالم وخاصة أمريكا اللاتينية تفرز استجابات متنوعة أمام تحديات الهيمنة الأمريكية. ومن قلب الدائرة الإسلامية يبرز النموذج الإيراني ممثلاً تحدياً ليس للسياسة الأمريكية فقط ولكن لترتيبات إعادة تشكيل خرائط العالم وفق منظور الهيمنة الأمريكية. ولم تكن معركة "القدرة النووية الإيرانية" "إلا قمة جبل الثلج العائم. ومن هنا تبرز أهمية دراسة النموذج الإيراني المتحدى للهيمنة الأمريكية وهو الأمر الذي يطرح عدة مجموعات من الأسئلة:

١- ما هي رؤية القيادة الإيرانية لأهداف تحديها للولايات المتحدة وسبل هذا التحدي وأدواته في المرحلة الراهنة من حكم التيار المحافظ الإيراني؟ وما أثر نمط العلاقة بين تيار المعتدلين وتيار المحافظين على الموقف الإيراني من الولايات المتحدة ومن سياستها تجاه المنطقة؟.

٢- ما حقيقة معركة القدرة النووية الإيرانية؟ ما مدى مصداقية الحجج الأمريكية والأوروبية وما حقيقة أهدافهم، على ضوء سياساتهم تجاه قضية عدم الانتشار بصفة عامة؟ وكيف تطورت خطة المقاومة الإيرانية ضد استلاب حقها في امتلاك قدرة نووية؟ وما مغزى هذه المقاومة في عصر يغلب على أطرافه الإسلامية مواقف الانسحاب والانصياع؟ وقبل ذلك ما حقيقة طبيعة القدرة النووية الإيرانية بين الاستخدامات السلمية واحتمالات التحول نحو العسكرية؟

٣- ما هو موضع معركة إيران النووية من خريطة مشاكل المنطقة العربية وجوارها الاقليمي وما هو موضع هذه المشاكل من الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة؟.

٤- ما هي آثار التحدي الإيراني على المنطقة وعلى مستقبل الاستراتيجية الأمريكية تجاهها؟ وما هي خريطة التحالفات والتحالفات المضادة التي تتبلور حول الدور الإيراني في المنطقة؟ وما هي أوراق اللعبة في يد إيران لإدارة المعركة الأمريكية ضدها؟

٥- كيف تتصور السياسة المصرية موقفها من خريطة هذه التفاعلات على النحو الذي يحقق المصالح المصرية؟ وما هو مآل التحدي الإيراني للهيمنة الأمريكية؟. ومن ثم تنقسم محاور الندوة كالآتي:

المحور الأول: الاستراتيجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة، وتأثيرات الإطار الداخلي

المحور الثاني:

- البرنامج النووي الإيراني بين الاستخدامات السلمية والعسكرية
- مسار القيود على البرنامج النووي الإيراني بين الفعل الخارجي ورد الفعل الإيراني

المحور الثالث:

- برنامج إيران النووي وصراعات المنطقة.. ما بين الاقليمي والدولي
- الدور الإيراني وخريطة التحالفات الإقليمية وعبر الإقليمية

المحور الرابع: مآل التحدى الايرانى للنظام الدولى: المسار والمستقبل